دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	دراسات مغاربية في اليابان
المصدر:	مجلة أبحاث
الناشر:	عبدالله ساعف
المؤلف الرئيسي:	مياجي، كازيو
المجلد/العدد:	س 11, ع 33
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1994
الشهر:	شتاء
الصفحات:	93 - 109
رقم MD:	506253
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	التعاون الاقتصادي، المغرب، اليابان، السياسة الخارجية، العلاقات الدولية، التبادل التجاري
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/506253

© 2020 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

دراسات مغاربية في اليابان

كازيو مياجي

ا) مقدمة :

يبدو اليابان لشعوب المغرب العربي بلدا بعيدا هذا ما لاحظته خلال مقامي الاول بمدينة الجزائر بين 1968 و1969 وانا احدث اصدقائي المغاربيين عن بلدي. وخلال مقامي الاخير بتونس بين 1980 و1982 أحسست أيضا بذلك التباعد الكبير الذي يفصل بين اليابان والمغرب العربي على الرغم من الحضور الكثيف للمنتوجات اليابانية والاخبار المتنوعة التي تحملها وسائل الاعلام، بديهي ان ما يفرق بيننا ليس

هو فقط المسافة الجغرافية بل أساسا التباعد النفسي وحتى الابستمولوجي الذي يحول دون فهم الواحد منا الاخر. ان الصور التي يحملها المغاربيون عن اليابان، مصدرها في نظري وطبعا مع كل التحفظات، وسائل الاعلام الغربية وبالتالي فبالرغم من ان اليابان، لم يعد مقصورا على فوجياما وفتيات الغيشا(Geisha) فهو مازال يقدم كبلد غرائبي تتعايش فيه التكنولوجيا وعقلية ممارس رياضة الكراطي.

ومع ذلك فيجب الاعتراف بأن الوضعية في اليابان أسوأ، والخيبة ستكون كبيرة اذا ما سألتم سواحا يابانيين عن المغرب العربي، سيكتفون بدون شك بكلمات مقتضبة كقصبة الجزائر والصحراء. ان المعلومات المتوفرة لدى عامة اليابانيين حول المغرب العربي غير هذه مرضية لا نوعيا ولا كميا، والعواقب الكفيلة بتفسير هذه الوضعية عديدة. هناك بدون شك العامل الجغرافي اي بعد المسافة لكن قد يكون العامل التاريخي أهم.

في البداية، أشير الى ندرة الاعمال الجيدة المنجزة حول المغرب العربي وسأوسع بالتالي فضاء ملاحظاتي ليشمل الشرق الاوسط او العالم العربي حتى تتضح اكثر مميزات الدراسات المغاربية في اليابان.

2) صورة العالم قبل الميجي:

نظرا لموقعه كجزيرة في أقصى شرق اسيا، عاش اليابان في عزلة كبيرة عن العالم الخارجي، ونظرا أيضا لوقوعه تحت تأثير الحضارة الصينية فكل المعلومات كانت تصل الى اليابان عن طريق الصينيين وفي بعض الحالات بواسطة الكوريين. وحسب التصور الصيني للعالم، والمعدل من قبل اليابانيين، فالعالم يتكون من الصين والهند، اما البلاد الواقعة من وراء الهند فتدعي «نانبان» (اي بلاد البرابرة الجنوبية)، انه حقا تصور اثني مركزي، لكنه كان واسع الانتشار آنذاك.

لقد غير وصول الاوروبيين في النصف الثاني من القرن الخامس عشر هذا

التصور ومنذئذ اصبحت جل المعلومات عن العالم الخارجي تصل عبر الاوروبيين مقرونة بمعرفتهم الموضوعية او التواقة الى ذلك ومحملة أيضا في بعض الحالات بآرائهم الذاتية المسبقة. هذه الوضعية لم تتغير بالرغم من سياسة Sakoku (اغلاق البلد) التي طبقت في القرن السابع عشر لانها لم تهدف الى العزل التام للبلاد بقدر ما كانت تبحث عن احتكار التجارة ومراقبة الاخبار المتعلقة بالعالم الخارجي. حينذاك بدأ بعض المثقفين اليابانيين يهتمون بمختلف بلدان العالم من خلال الوثائق الاوروبية وخصوصا الهولندية ونشروا نتائج اعمالهم في الجغرافيا وكذا خرائط تحمل اسماء مدن مغاربية كالجزائر، تونس وطرابلس (2).

وحافظ اليابان على عزلته المراقبة حتى اللحظة التي فوجيء فيها بوصول الاسطول الامريكي (Kurofune) (اي البواخر السوداء) سنة ١٩٥٣. هذا الانفتاح القسري أعلن ايضا عن مرحلة جديدة في التاريخ الياباني حيث بدأ اليابان مجهوده التحديثي عبر ثورة الميجي، وتستدعي هذه الفترة اربعة ملاحظات:

اولا: ان الاختراق الغربي احدث تغييرا جذريا في تصور اليابانيين للعالم اذ بالرغم من رد فعلهم وهم يعتبرون أنفسهم مركز العالم فلقد صارت اوروبا تمثل بالنسبة للنخب السياسية والثقافية المحلية نموذج الدول المتقدمة تقنيا ويجب بالتالي الاقتداء بها واستيعابها وبأقصى سرعة.

ثانيا: كانت بعض النخب تنظر بتعاطف ملحوظ الى حركات المقاومة الشعبية ضد التدخل الاوروبي في الصين (1840) والهند (1857) باعتبار ان هذه الشعوب الشرقية تعاني واياها من نفس الوضعية.

ثالثا: لم يكن هذا الوعي بالتضامن مع الشعوب المستعمرة يتجاوز بعد حدود القارة الاسيوية. لكن بالرغم من بعد المسافة وانعدام الاتصال المباشر. فحالة اليابان بالنسبة للغرب كانت هي نفس حالة الدول العربية، كونها مستهدفة من طرف الامبريالية الغربية، وما وجود ليون روش والدور الذي لعبه الا خير دليل على ذلك.

لقد اشتغل المخبر ليون روش في نفس الوقت لصالح الامير عبد القادر

والجيش الفرنسي بالجزائر ثم اصبح بعد ذلك قنصلا عاما لفرنسا بتونس حيث لعبا دورا هاما في تهييء سيطرة الاستعمار الفرنسي ثم عين باليابان كوزير كامل الصلاحيات (Ministre Plenipotentiaire)حيث حاول التدخل في القضايا الداخلية لليابان بهدف وضعها تحت تأثير فرنسا، ولحسن الحظ باءت محاولته بالفشل.

رابعا: ان اليابان والعالم العربي شكلا ايضا فضاء لبحث اوروبا عن العجيب والغرائبي. ويستحق بيير لوتي، ضابط البحرية الفرنسية وروائي يهتم بالادب الغرائبي، الاشارة اليه كرجل اهتم حقيقة بالحضارات الشرقية، اليابانية والعربية، لكنه كان يحمل نفسه مسوولية اشاعة صور خاطئة عن الشرق بهدف تبرير الاستعمار الغربي.

3) الاستعمار الياباني والعالم العربي

الوحدة السياسية والاقتصادية لليابان، ابتعاده الجغرافي عن مناطق التأثير الاوروبي، التنافس بين القوى الامبريالية وكذا مقاومة شعوب آسيا، كل هذه الشروط مجتمعة جعلت اليابان يفلت من السقوط تحت السيطرة الاستعمارية.

ان الدراسات المقارنة لتجارب العالم العربي واليابان بدأت آنذاك كما تشهد على ذلك أعمال و. ميكي و أ. عبد الرحيم[3] كان من المفروض ان تفتح آفاقا جديدة للأبحاث المتعلقة بتلك المرحلة. واشير هنا الى بعض الاحداث التي تبدو لي جد مهمة بالرغم من طرافتها.

قبيل ثورة الميجي أرسلت مجموعة من البعثات الدراسية الى اوروبا تماما كما حصل في مجموعة من الدول العربية وشكلت هذه البعثات اولى الفرص بالنسبة لليابانيين للقاء المباشر بالارض ولشعوب العربية، اذ زارت مجموعة من الموظفين والطلبة اليابانيين، وهم في طريقهم الى اوروبا، بعض البلدان العربية وبالخصوص بلدان الخليج ومصر، وترك لنا بعضهم كتابات تصف هذه الزيارات

وأشير بالخصوص الى شيبو ساوا، وهو موظف بسيط آنذاك واصبح يعرف لاحقا كرجل اعمال ومؤسس الرأسمالية اليابانية، الذي ترك مؤلفا بعنوان «كوزي نيكي» (1871) يصف فيه بتأثر بالغ ومتعاطف الوضعية الاقتصادية والاجتماعية في مصر وقد سقطت تحت نير الاستعمار البريطاني.

أما المثال الثاني فيتعلق بالدراسات التي اهتمت بالنظام القانوني المصري والتي أنجزها في سبعينيات القرن الماضي بعض موضفي حكومة الفيجي ومن بينهم ج. ميتوكوري و ج. فوكوتي بهدف بلورة الوسائل الفعالة لمناهضة المعاهدات الجائرة المفروضة من طرف القوى الاستعمارية سنة 1859. وفي الوقت التي وجهت فيه اليابان طلبا لمراجعة هذه المعاهدات كانت مصر تتفاوض مع القوى الاستعمارية بغية نقض مجموعة منها. ان الحدث الرمزي يكمن في كون كل هذه الدراسات العربية وهي في محاولاتها الاولى تميزت بموقفها الواضح ضد الامبريالية (4).

بعد انتصارها في الحرب الصينية ـ اليابانية سنة 1895، احتلت اليابان تايوان وبدأت تغلغلها في كوريا وشكل بعد ذلك انتصارها الصعب على روسيا سنة ١٩٠٥ حدثا افرز تحولا مصيريا في التصور الياباني للعالم. فبينما رأت الشعوب العربية في هذا الانتصار لبلد شرقي على اوروبا رمز لنهضة الشرق، كما عبر عن ذلك الشعر القومي لمصطفى كامل، قررت اليابان اتباع النموذج الغربي بدون أدنى تردد حتى في علاقاتها مع بلدان آسيا ولقد أدت الاطماع التوسعية باليابان، في نهاية المطاف، الى استعمار كوريا سنة 1910.

فاليابان وقد اصبح قوة استعمارية بدأ يحاول التعلم من التجارب الاوروبية ومن سياستها الاستعمارية ولنستشهد مثلا بترجمات «مصر العصرية» للورد كرومر و«مبادىء الاستعمار» لألبير جيرو حيث يتعامل بالطبع المؤلفان مع البلدان العربية كمجالات للاستعمار. ولنا مثال آخر ملموس في ارسال الحكومة العامة لكوريا، وتشكل الادارة اليابانية الاستعمارية، أحد موظفيها لفرنسا والجزائر لانجاز تقرير عن الجزائر الفرنسية.

ونجد في هذا التقرير من 232 صفحة المنشور سنة 1923 دراسة دقيقة للمؤسسات القانونية والسياسية للجزائر المستعمرة مع اهتمام جد هامشي ومحصور بمصير الجزائريين المسلمين.

هذا المثال يوضح الدور البارز الذي لعبته الحكومات العامة لتايوان وكوريا وكذا الجامعات الاستعمارية اليابانية في تايبي وسيول في تشجيع الدراسات العربية ذات الطابع الاستعماري على مستوى الايديولوجية الرسمية والنوعية الرديئة التي طبعت العديد منها باقتصارها على الترجمة المباشرة للوثائق الاستعمارية الغربية. وفي هذه الفترة، وباستثناء حالات معزولة تمثلت في حجاج يابانيين لمكة كيماوكا (6) فالاتصالات المباشرة بين العالم العربي واليابان كانت منعدمة.

لقد انتظر اليابان نهاية الحرب العالمية الاولى للدخول الى الساحة السياسية والاقتصادية في العالم العربي، اذ أهلته عضويته في هيأة الأمم للمشاركة في مؤتمر سان ريمو الذي اجتمع ليقرر في مصير سوريا الكبرى. لكن اليابان وهو يبحث على المحافظة على دوره وامتيازاته في الصين لم ينحز الى اي من الطرفين المتنافسين (الانجليزي والفرنسي) وكل منهما يطالب بحصة الاسد.

في المجال الاقتصادي، بدأت المنتوجات اليابانية تصل الى الاسواق العربية، وباستثناء بعض المواد النادرة كالشاي، فقد اقتصرت على المنسوجات والاواني المنزلية المعروفة برداءة جودتها واثمنتها البخسة ولقد دشنت هذه الصادرات مرحلة جديدة في العلاقات المباشرة بين اليابان والعالم العربي وصارت البواخر اليابانية ترسو في الموانىء العربية بصفة أكثر انتظاما. اما المرحلة الثانية فتجسدت في فتح اليابان لقنصلية عامة بالاسكندرية سنة 1926 وشرعت وزارة الخارجية في ارسال ديبلوماسيين شباب الى مصر ولبنان لتعلم اللغة العربية ونشير من بين هؤلاء الى س. أوهارا و هـ. هدبي اللذين لعبا فيما بعد وخارج مهماتهما الديبلوماسية ادوارا مهمة في مجال الدراسات العربية (7).

بالطبع كانت هناك في مجلة القانون الدولي بعض الدراسات المتعلقة بالقضايا المعاصرة كقضية المغرب سنتي 1905 و1911 لكن الانطلاقة الجديدة

للدراسات العربية الاسلامية لم تتم الا ابتداء من الثلاثينيات مع انشاء مراكز مختصة للبحث كمعهد دراسة الحضارات الاسلامية سنة 1932 ومعهد العالم الاسلامي سنة 1937 ومعهد الثقافات الشرقية سنة 1941.

ويجب الاشارة هنا الى العامل السياسي الكامن وراء تشجيع الحكومة اليابانية وتحت النظام العسكري لانظمة هذه المعاهد فالاطماع التوسعية اليابانية في الصين وجنوب شرق آسيا، حيث أهمية السكان المسلمين، وضرورة نهج سياسة خاصة بالسكان المحليين شكلت التوجيه الرئيسي للايديولوجية الرسمية لتأطير إنشطة هذه المعاهد.

ومع ذلك فالحواجز الشخصية للباحثين وحتى ممارستهم العلمية كانت في بعض الحالات تختلف مع هذه التوجهات. لقد كان الباحثون يحاولون فهم الواقع الحقيقي للدول العربية عبر تعلمهم اللغة العربية وتأويلهم لبعض الاحداث المعاصرة من منظور شرقي. ويشهد على هذا مثلا مقال لنوهارا حول الحركات الوطنية العربية (8). ان المحاولات الرسمية لتنشيط ابحاث استعمارية، وبالرغم من فشلها المرتقب، لم تترك ربما الا نتيجة ايجابية واحدة تجلت في تكوين باحثين متخصصين في الاسلام، أطلق عليهم اسم جيل الثلاثينيات».

لقد أدت المواجهة مع بريطانيا بالحكومة اليابانية الي اغلاق قنصليتها بالاسكندرية ونقلها الى الدار البيضاء سنة 1938 وشكلت هذه المبادرة احدى اللحظات النادرة التي اعطيت فيها السياسة الخارجية اليابانية الاولوية لبلدان المغرب العربي علي حساب دول مشرقية كمصر. وبالرغم من ان عدد الطلبة اليابانيين المهتمين بالمغرب كان جد محدودا فلقد ترك لنا أحدهم وهو ب. يامادا وصفا لرحلته الي المغربي سنة 1943 تحت عنوان «سفر الى المغرب» وان كان في البداية متأثرا بالاحكام المسبقة للاستعماريين الفرنسيين فسرعان ما اتخذ يامادا موقفا ايجابيا من الشعب المغربي ويعترف بأحقية قضيته الوطنية، ولقد أعيد نشر جزء من هذا الكتاب سنة 1951 (10). ومما يبدو لي جد معبرا في هذا المؤلف كونه يجسد نموذجا للموضوع المفضل في الرواية اليابانية المعاصرة حيث يعيش البطل رحلته

العاطفية يتجاذبه الصراع بين هويته الشرقية وعقله وذكائه الغربيين.

هناك ايضا عامل آخر يرتبط بنفس الفترة (الحرب وما بعدها) وان كان لحظيا فهو جد رمزي ويتعلق الامر بالنجاح الكبير في اليابان لافلام فرنسية من نوع Pepe le Moco من بطولة Jean Gabin وامريكية كالدار البيضاء مع Ingrid Bergman وForeign Legion مع Gary Cooper مما يشير الى تأثير الحضارات الغربية في المجتمع الياباني. ان ارتباط المغرب العربي عند عامةاليابانيين بصورة كقصبة الجزائر والصحراء تجد جذورها في مثل هذه الافلام التي تبقى مطبوعة في أعماقها بالعنصرية.

4) الهزيمة واعادة اكتشاف آسيا وافريقيا

لقد أدت النهاية السياسية للنظام العسكري والامبريالي وكذا التدمير الشامل للاقتصاد سنة ١٩٤٥ باليابان الي قطيعة في العلاقات السياسية والاقتصادية مع العالم العربي الاسلامي وتوقف الانشطة العلمية المرتبطة بالاطماع التوسعية، فاندثرت مراكز البحث بعد ان فقدت مبررات وجودها.

وبالتالي فالهزيمة وبالخصوص فقدان اليابان لمستعمراتها أسفرا عن تغير عميق في الشروط الموضوعية المؤطرة للدراسات العربية. أما بالنسبة لجيل الثلاثينيات فلئن خسر وظائفه في هذه المؤسسات فلقد انعتق من الايديولوجية الرسمية وشرع، وهو الوريث للتقاليد الاكاديميةالمتعلقة بالاهتمام الغربي بالشرق، في نشر نتائج أعماله لما قبل الحرب ويتعلق الامر بباحثين كهاجم، كوباياسي، ظوشهيكو، ازوتو، وتسينجي ما يجما.

وتحت الاحتلال العسكري الامريكي بدأ يابانيون ينظرون الي التاريخ من منظور يختلف جذريا عن ما كان متداولا قبل الحرب، لقد أعادوا من جديد اكتشاف آسيا وافريقيا ولاقت الثورات الوطنية في الهند والصين وبعدها في مصر والمغرب

العربي تعاطفا كبيرا من لدن الشعب الياباني.

في هذا الاطار التاريخي، تكونت مجموعة من الباحثين الشباب حول مجلة Indo - Iran Hyoron (مجلة نقدية للدراسات الهندية الايرانية) يحاولون تعميق أبحاثهم بالتركيز على الحركات الشعبية والتاريخ الاقتصادي والاجتماعي لدول آسيا الغربية. هؤلاء الشباب والذين أسميهم بجيل الخمسينات يشكلون الآن نواة مجموعة بحث تعمل على الشرق الاوسط ومن ضمنهم و.ميكي، س. ناكوكا، ك. كاغايا وي. اتعاكي.

أما فيما يخص بلدان المغرب العربي فلقد لاقى تصاعد الحركات الوطنية المغاربية ابتداد من 1950 تعاطفا كبيرا لدي اليابانيين تجلى في نشر مقالات عديدة في الصحف والمجلات. وبالاضافة الي مجهودات الصحفيين الذين هيأوا التربة الاولى تجب الاشارة الى مقام به ت. طان وهو عضو سابق في الحزب الشيوعي الياباني سافر خلال الحرب الى الاتحاد السوفياتي وفرنسا حيث مكث حتى نهاية الحرب وبعد عودته الي اليابان اشتهر بمؤلفاته حول أوروبا والجبهة الشعبية والحرب الاهلية الاسبانية. تعرفت عليه سنة 1958 كعضو في اللجنة اليابانية للتضامن الافريقي - الاسيوي ومسؤول عن مكتب الاتصال لممثلية جبهة التحرير الشعبية بطوكيو ولقد نشر في تلك الفترة أول مؤلف له حول الجزائر يتوجه الى جمهور واسع ويدافع فيه عن قضية الشعب الجزائري (11). ولعب طان بتعاون مع شخصيات سياسية T. Utunomina S دورا فعالا في تحسيس الشعب الجزائري «بالمشكل الجزائري».

واذا كان طان ينتمي الى جيل الثلاثينات، فلقد تعاطف أيضا مع المشكل الجزائري مجموعة من جيل الخمسينات الذين درسوا في فرسا وقاموا بعد عودتهم بنشر مجموعة من المقالات خارجة عن تخصصاتهم. فموشاكوفي وهو عالم سياسة قام بموازاة مع دراسته حول نشأة النظام الدوغولي بدراسة لتطور القومية العربية في افريقيا الشمالية نشرت ضمن عمل جماعي (12)، اما موزوكي المتخصص اصلا في الادب الفرنسي فترجم الى اليابانية مؤلف جول روا «حرب الجزائر».

وربما وجبت، لكل هؤلاء، اضافة مجموعة اخرى اهتمت بالمغرب العربي ويتعلق الامر بالمهتمين بالدراسات الافريقية ومن ضمنهم م. مومو الذي أنجز دراسة مقارنة لحركات التحرر في افريقيا جنوب الصحراء بمثيلاتها في افريقيا الشمالية وليبيا (13).

5) المعجزة الاقتصادية ونهضة الدراسات العربية

اذا كانت الخمسينات قد شكلت مرحلة اعادة بناء الاقتصاد واعادة اكتشاف آسيا وافريقيا من طرف اليابانيين، فالستينات اقترنت بالنمو السريع للاقتصاد وهو ما سمي بالمعجزة اليابانية التي فرضت الانفتاح على العالم ما دامت مرتبطة بالعلاقات التجارية الدولية، وشكلت سنة 1964 التي شاهدت تنظيم الالعاب الاولمبية بطوكيو وكذا رفع المنع (de jure) عن السفر السياحي الى الخارج مؤشرا لتحول بالغ الدلالة، كل هذه الظروف ساهمت في انعاش وتطوير الدراسات الاجنبية (دراسة المجالات على الطريقة الامريكية) بصفة عامة والدراسات المغاربية خاصة. هكذا تبلورت الموجة الثانية لانشاء مراكز البحث المهتمة بدول العالم الثالث أو الشرق الاوسط ومن بينها شوتو سوزاكاي (مؤسسة الشرق الاوسط باليابان) سنة 1956، أحيا كيزاي كنكيوشو (مؤسسة الاقتصاديات السائرة في طريق النمو، IDE) سنة 1958. وأجيز افوريكا جنجو بونكا كنكيوجو (مؤسسة دراسة اللغات والثقافات الاسيوية والافريقية) سنة 1964. خذخ المؤسسات وفرت مجموعة من شروط العمل نذكر من بينها: مناصب شبه قارة للباحثين، مكتبات ومراكز للتوثيق، امكانيات سفريات طويلة نسبيا تسمح بالقيام بدراسات ميدانية، ومن بين الباحثين الذين أقاموا بالمغرب العربي نذكر ك. أتدو (IDE) وأ. ناكانو (ILCAA) بالمغرب، ت. هاراكوتي (IDE) بتونس، ك. ميازي، م. ميازي بالجزائر وبدأت أعمالهم تنشر خلال السبعينات.

ونوجز ملاحظاتنا حول توجهات الدراسات اليابانية المتعلقة بالشرق الاوسط كالتالي:

أولا: ظغيان الدراسات التاريخية خاصة المهتمة بالقرون الوسطى اي العصر الذهبي للاسلام بالمقارنة مع تلك المتعلقة بالعلوم الاجتماعية والسياسية.

ثانيا: الحيز الكبير الذي استأثرت به مصر، تركيا وايران مقارنة مع البلدان الاخرى في المنطقة.

ثالثا: وجود تيارين واضحين في البحث. من جهة هناك مدرسة لتاريخ القرون الوسطى، وريثة التقاليد الاستشراقية ومن جهة ثانية مدرسة معاصرة تركز علي الحركة الوطنية الشعبية.

6) الازمة النفطية او ازمة الهوية:

تولد عن حرب اكتوبر والازمة النفطية، التي يسميها اليابانيون بالصدمة النفطية، سنة 1973 ظاهرتان تتعلقان بالدراسات العربية باليابان. فهناك اولا انتشار الوعي داخل الاوساط السياسية والاقتصادية بالوعي بالتبعية الكبيرة لليابان اتجاه العالم العربي وكذا قلة المعلومات الاساسية المتوفرة لديهم وبالتالي تدني مستوى معرفتهم بالعالم العربي مما أسفر عن تكثيف بعثات المتقصي وسفريات الوجود الرامية اتجاه العالم العربي بغية اطلاع ابر وادق عليه.

وأسفرت الازمة النفطية كذلك عن اعطاء دفعة جديدة للدراسات العربية تمثلت في انشاء مراكز بحث متخصصة كمركز التعاون مع الشرق الاوسط (1973)، معهد اقتصاديات الشرق الاوسط (1974) والمركز الثقافي للشرق الاوسط (1975). وشهدت سنة 1977 انطلاق مشروع كبير للبحث اطلق عليه اسم «الاسلام والتحولات الاجتماعية في الشرق الاوسط» يهدف الى تنظيم اجتهادات باحثين من مختلف التخصصات يهتمون بالشرق الاوسط بمعناه الواسع ويشمل افريقيا الشمالية. وبموازاة هذا المشروع المتعلق بعمل الباحثين اليابانيين داخل بلدهم تم في

نفس السنة تكوين «اللجنة اليابانية لدراسة العلاقات العربية اليابانية» بهدف ارساء حوار عربي - ياباني على الصعيد الدولي (14).

وبالاضافة الى مراكز البحث الموجودة قبل 1973 فلقد تم تكوين مجموعة جديدة من برامج البحث في اطار IDE و ILCAA وشكل نشر مجموعة من الدراسات في Studia Cultur de Islamica من طرف ILCAA حدثا ذا دلالة خاصة، اذ وعلى خلاف البرامج التي لا تنشر أعمالها الا باليابانية فكل أعمال هذه السلسلة نشرت في مجملها بالانجليزية واحيانا بالفرنسية بل حتى بالعربية مما يظهر انها موجهة لقراء الشرق الاوسط. ولقد عبر الباحثون اليابانيون بتكسيرهم للحاجز اللغوي عن رغبتهم في تأسيس الحوار مع الشعوب التي يهمها مباشرة موضوع دراساتهم.

وبديهي ان هذه المبادرة لم تكن ممكنة لولا الزيادة الوافرة التي مست الميزانية المخصصة من طرف الدولة لهذه الابحاث وذلك في ارتباط وثيق ومباشر مع الازمة النفطية لسنة 1973. ومع ذلك اعتبر ان الحافز الحقيقي لكل هذه المبادرات يكمن اكثر في الوعي بأزمة الهوية فلقد أحسسنا كيابانيين بضرورة تعميقنا لهذا النوع من الدراسات وبأخذنا في الحسبان للحاجيات الاساسية للشعب العربي. ويبدو لي من الضروري التطرق لوضعية واتجاهات الدراسات المغاربية ابتداء من الستينات وحتى اليوم.

فتحت التأثير المباشر، بهذا القدر او ذاك، لاحداث الجزائر حاول مجموعة من الطلبة اليابانيين انجاز بحوث حول الجزائر وباستثناء حالات قليلة ما زالت هذه الاعمال غير منشورة بعد استقلال الجزائر سنة 1962، انطلقت مرحلة البناء الوطني في البلدان المغاربية الثلاثة فاهتم الباحثون اليابانيون الشباب أساسا بالتجربة الاشتراكية ونشير الى اعمال Sinomiya حول استراتيجية التطور الاقتصادي (15) و Ando حول تأميم الصناعات المعدنية (16) وكذا بحث Haraguti حول الاصلاح الزراعي بتونس (17) والذي نشر أولا بالفرنسية في تونس.

واذا كانت الخمسينيات والستينيات تميزت بتنامي الحركات الوطنية في

المغرب العربي فالسبعينات شكلت مرحلة التطور الاقتصادي وتنويع العلاقات الاقتصادية مع الخارج مما أسفر عن تقوية هذه العلاقات مع اليابان حيث بدأت هذه الاخيرة تصدر منتوجات النسيج والآلات الالكترونية البسيطة لتنتقل بعد ذلك الى التصدير المكثف لأدوات التجهيز وفي بعض الحالات لمجمعات صناعية ضخمة تطلبت اقامة طويلة نسبيا لمهندسين وعمال يابانيين في دول المغرب العربي. كما شرعت الحكومة اليابانية ومراكز البحث ترسل بعثات دراسية واستطلاعية تتكلف بانجاز تقارير حول امكانيات تطوير التعاون الاقتصادي والتقني مع المغرب العربي وتجدر الاشارة الى ان 40 متطوعا شابا يرسلون سنويا الي المغرب وتونس كذلك تسارعت وثيرة زيارة السياح والطلبة اليابانيين الي المنطقة مما يشهد على دخول العلاقات بين اليابان والمغرب العربي مرحلة جديدة تعكس حدوث تغيير مهم في الشروط الموضوعية المتعلقة بالدراسات المغاربية.

انعكس هذا كله في تنامي عدد الاعمال المنشورة حول الوضعية الاقتصادية والسياسية التنموية للبلدان الثلاثة، لكن أغلبها تبقي وصفية وعادية اللهم بعض الاستثناءات التي تتميز بتحسن نوعي ايجابي (18)، حتى اننا نجد عملا لتيورا Tiyora يتطرق لمحاسبة الظهير حول تصرفات المنشآت اليابانية اتجاه الشعوب المغاربية (19).

هذه الوضعية سهلت ايضا وقوع تنوع في مجالات البحث واجتهادات في تطبيق المناهج المتعلقة بميادين متنوعة علي الواقع المغاربي. وساهمت في تحسين نوعية المعلومات المتوفرة لدى المهتمين بالمغرب العربي.

ونشير في ميدان الاقتصاد السياسي بمعناه الواسع الى دراستين (Mon-oghraphies) لك. ميارجي (20) وفوجي (21) حول الاصلاح الزراعي، اما كاتاموتا فقد حاول انجاز دراسة مقارنة للسياسات المطبقة في قطاع المواد الاولية: النفط في الجزائر والفوسفاط في المغرب (22) واستأثرت هجرة العمال المغاربيين الى فرنسا باهتمام خاص من لدن الباحثين المهتمين بفرنسا والمغرب كما هو الشأن بالنسبة لفوكودا (23).

ومن جانب آخر انطلقت الابحاث الانثربولوجية والاجتماعية بدراسة لسمياجي حول الهجرة في منطقة القبائل (الجزائر) والتعمير بتونس (24). وجمع أ. ناكانو بين المنهج اللساني والاثنوغرافي لانجاز مونغرافيا حول قرية مغربية بالاطلس الكبير وقد نشرت هذه الدراسات بالفرنسية او الانجليزية حتى يتمكن من تحليلها الباحثون المغاربيون وفي ميدان الانتربولوجيا الثقافية، بدأ باحثون ينتمون لجيل جديد، في نشر اعمالهم خلال التمانينات ومن ضمنهم K. Takaki حول تونس (26) و M. Horiuti حول المغرب (27). واذا كانت الدراسات التاريخية قد توقف اهتمامها علي المرحلة الحديثة وفي اطار مواضيع جد محددة كحالة N. Oyamada (28)، فلقد حاول K. Miyaji القيام بدراسة تركيبة للتاريخ المعاصر قصد التواصل مع الجمهور الواسع (29). كما ان الهوة القائمة بين التاريخ المعاصر وتاريخ القرون الوسطي قد تقلصت بعد الدراسات المنجزة من طرف H. Yajima حول اداء المغاربين لمناسك الحج (30) و M. Kisaiti حول علماء تلمسان وتونس (31). وبالطبع فكل هذه الاعمال انطلقت من دراسة نصوص ووثائق بالعربية... وبدأنا نلاحظ أيضا نشر مؤلفات حول البلدان التي لم يشملها الاهتمام من قبل ونسجل كمثال على هذا دراسة جيدة لـ K. Nisizawa حول ليبيا (32).

وتتعلق الملاحظة الاخيرة بمجلة فصلية متخصصة في المغرب العربي تصدرها جمعية «الجزائر - اليابان». وينظم رءيس تحريرها K. Fukuda بتعاون مع K. Miyaji اعمال مجموعة من الباحثين الشباب يعملون حول المغرب العربي.

كما نشاهد اليوم نشر العديد من المؤلفات تصف رحلات واقامة اليابانيين المسافرين الى المغرب العربي وكذا تحدد البرامج التلفزية حول هذه المنطقة وتقتصر في بعض الحالات على اكرار لمشاهد عادية ومنمطة وان كانت نوعية الصور جيدة كل هذه العناصر الجديدة من المفروض ان تساهم علي المدى البعيد في تطوير الدراسات المغاربية في اليابان.

خـاتمـــة :

يبدو لي أنه من الممكن ملاحظة بعض السمات المميزة لوضعية واتجاهات الابحاث المهتمة بالشرق الاوسط، عامة، والمغرب العربي، خاصة، فالمسافة الجغرافية والحواجز النفسية بين اليابان والمنطقة العربية شكلت لمدة طويلة، وربما مازالت حتى اليوم، عاملا أساسيا في تحديد توجهات الابحاث. لكن وبالموازاة مع التقلص التدريجي لهذا التباعد وتنامي العلاقات المباشرة فقد وقع تغيير ولو متأخرا نسبيا في تصور اليابانيين للعالم وبالتالي شرعنا في مراجعة توجيه ابحاثا ومن بين المنعرجات الهامة نذكر تلك التي حصلت سنوات 1851 ـ 1905 ـ 1945 و1973، ففي كل منعرج حدث تحول ذو دلالات عميقة.

وبالرغم من ان الاتصال المباشر مع شعوب المغرب العربي يبقى خارج التجربة المعاشة بالنسبة لغالبية اليابانيين كما تشهد علي ذلك الصورة المنمطة التي يحملها سياحنا حول تلك المنطقة من العالم فالوضعية في طريقها الى التغيير والذي وان كان بطيئا فلا رجعة فيه نظرا للوعي بأهمية تداخل وتشابك العلاقات الدولية ومن ضمنها تلك القائمة بين اليابان والمغرب العربي ان للباحثين دورا حيويا في نسج خيوط الاتصال المباشر والمحافظة على الحوار بين الشعب الياباني وشعوب المغرب العربي.

هـــوامـــش

(1) ـ هيأت هذه المقالة انطلاقا من مداخلتي في مؤتمر حول تاريخ وحضارة المغرب العربي المنعقد بقرطاج سنة 1981. ان اشارة قبل اسم المؤلف تدل على ان النص الاصلي باليابانيةوان العنوان الفرنسي ليس الا ترجمة «حرفية» من طرفي للنص الاصلي.

(2) ـ تاريخ التبادل الثقافي بين اليابان والعالم الاسلامي . بدون تاريخ

(3) ـ «القرى في مصر العثمانية و : دراسة مقارنة».

(4) ـ «ملامح النظرة اليابانية الى غرب آسيا».

(5) ـ الحكومة العامة لكوريا، الوضعية العامة للجزائر الفرنسية، سيول 1923.

(6) ـ تاريخ الاسلام في اليابان، طوكيو 1988 .

(7) ـ 55 سنة من مهمتي الديبلوماسية في العالم العربي، جزآن، طوكيو، ١٩١٣ .

(8) ـ الحركات الوطنية الاسلامية في البلدان العربية، 1948 اعيد نشرها في كتابه الصادر سنة 1966.

(9) ـ مساراتي في الدراسات العربية، طوكيو، 1962.

(10) ـ سفر الي المغرب، طوكيو، 1943.

(11) ـ المشكل الجزائري، طوكيو، 1958 ـ الثورة الجزائرية، طوكيو 1972.

(12) ـ سيرورة تطور الحركات القومية العربية في افريقيا الشمالية.

(13) ـ افريقيا في الفترة المعاصرة.

(14) ـ اللجنة الوطنية اليابانية لدراسات العلاقات العربية ـ اليابانية.

(15) ـ مشاكل التخطيط في الجزائ.

(16) ـ الجوانب القانونية للاستقلال الاقتصادي ـ مميزات السياسة المعدنية بالجزائر.

(17) ـ الاصلاح الزراعي بتونس ـ المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية.

(18) ـ التطور الاقتصادي بالجزائر ـ طوكيو 1975

(19) ـ بصدد أنشطة المنشآت اليابانية بالخارج من خلال تجربتي الشخصية بالجزائر.

(20) ـ قاسم علي، مونغرافيا لاملاك بـ يطبق فيها التسيير الذاتي. «الاشتراكية الجزائرية والتسيير الذاتي في الفلاحة».

(21) ـ دراسة جغرافية)للتخلص من الاستعمار) في الجزائر.

(22) ـ مشاكل التصنيع المرتبط بالمعادن (او المعدني؟) بافريقيا الشمالية.

(23) ـ السوق الفرنسية للعمل والعمال الاجانب ـ حالة الجزائريين.

(24) ـ الهجرة والتحول الاجتماعي الثقافي في قرية بالقبايل ـ التحولات الاجتماعية الثقافية والتعمير في تونس.

(25) ـ تقرير حول الحياة بالمدن والقرى بالمغرب.

(26) ـ ادوار الاضرحة في العبادة وتحولاتها في تونس

(27) ـ الاسلام في المغرب ـ دراسة التعبد بالاضرحة.

(28) ـ النظام العقاري في الجزائري قبل الاستعمار.

(29) ـ التاريخ المعاصر لافريقيا الشمالية.

(30) ـ الحج الى مكة كما وصفه المغاربيون.

(31) ـ ثلاثة عائلات للعلماء في تلمسان.

(32) ـ الجماهيرية ـ الوجه الحقيقي لليبيا الثورية.